مجلة فكرية نصف سنوية محكمة تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

المجلد السابع والعشرون محرم 1445هـ / يوليو 2023م العدد الرابع والخمسون

رئيسة التَّحرير

أ. د. رحمة أحمد الحاج عثمان

مدير التَّحرير

د. منتهى أرتاليم زعيم

المحرر التقني

أ. م. د. أدهم محمد علي حموية

المحرر المشارك

د. نور سفيرة بنت أحمد سفيان

د. محمد أنور بن أحمد

هيئة التَّحرير

أ. د. أحمد إبراهيم أبو شوك

أ. د. علي صالح الشايع

أ. داتين د. روسني حسن

أ. د. أكمل خضيري عبد الرحمن

أ. د. محمد أكرم لال دين

أ. د. أحمد راغب أحمد محمود

أ. د. يمنى طريف خولي

أ. م. د. عبد الرحمن حللي

أ. د. عاصم شحادة علي

د. عبد الرحمن الحاج

أ. د. فؤاد عبد المطلب

د. مروة فكري

أ. د. محمد أوزشنل

د. همام الطباع

الهيئة الاستشارية

محمد داود بكر ـــــ ماليزيا
فتحي ملكاوي ـــــ الأردن
عبد المجيد النجار ـــــ تونس
محمد بن نصر ـــــ فرنسا
محمود السيد ـــــ سوريا
محمد الطاهر الميساوي ـــ تونس
مجدي حاج إبراهيم – ماليزيا

عبد الرحمن بودرع ـــــ المغرب
حسن أحمد إبراهيم ـــ السودان
علي القرة داغي ـــــ العراق
عبد الخالق قاضي ـــ أستراليا
داود الحدابي ـــــ اليمن
نصر محمد عارف ـــــ مصر
وليد فكري فارس – مصر

Advisory Board

Mohd Daud Bakar, Malaysia
Fathi Malkawi, Jordan
Abdelmajid Najjar, Tunisia
Mohamed Ben Nasr, **France**
Mahmoud al-Sayyed, Syria
Mohamed El-Tahir El-Mesawi, Tunis
Majdi Haji Ibrahim, Malaysia

Abderrahmane Boudra, Morocco
Hassan Ahmed Ibrahim, Sudan
Ali al-Qaradaghi, Iraq
Abdul-Khaliq Kazi, Australia
Dawood al-Hidabi, Yemen
Nasr Mohammad Arif, Egypt
Waleed Fekry Faris, Egypt

© 2023 IIUM Press, International Islamic University Malaysia. All rights reserved.

الترقيم الدولي ISSN 1823-1922 & eISSN: 2600-9609

مراسلات المجلة Correspondence

Managing Editor, *At-Tajdid*
Research Management Centre, RMC
International Islamic University Malaysia
P.O Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Tel: (603) 6421-5074/5541
E-mail: tajdidiium@iium.edu.my
Website: https://journals.iium.edu.my/at-tajdid/index.php/Tajdid

Published by:
IIUM Press, International Islamic University Malaysia
P.O. Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Phone (+603) 6421-5014, Fax: (+603) 6421-6298
Website: http://iiumpress.iium.edu.my/bookshop

الآراء المنشورة في المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها

التجديد

مجلة فكرية نصف سنوية محكمة تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

المجلد السابع والعشرون | محرم 1445هـ / يوليو 2023م | العدد الرابع والخمسون

المحتويات

كلمة التَّحرير	رئيس التحرير	7-5

بحوث ودراسات

▪ الإسهامات العلمية والسياسية لبني هوزن في الأندلس	جميلة مبطي المسعودي الهذلي	38-9
▪ تمثيلات ما بعد الإنسانوية في روايات الخيال العلمي العربية: ملف المستقبل نموذجًا	عبير أحمد الغامدي	63-39
▪ الأديان غير الكتابية عند الباقلاني من خلال كتابه "التمهيد"	بدران بن لحسن إبراهيم محمد زين	98-65
▪ مشروعُ الغزاليّ في التكامُلِ المعرفيّ بين علم المنطق وعلم الكلام	بشار بكور	135-99
▪ اختلاف القراءات ودوره في إثراء معاني القصص القرآني عند الكواشي دراسة تحليلية لسورة مريم	أثيرة ثائر عبدالحفيظ رضوان جمال الأطرش	166-137
▪ فلسفة الأخلاق عند محمد عبد الله دراز	حنان الحسيني	197-167
▪ وسائل التواصل الاجتماعي والتحولات الكبرى في الأفراد والمجتمعات	محمد إسماعيلي علوي مجدي حاج إبراهيم سعيد علي آل الأصلع	227-199
▪ ترجمة النصوص الاستعارية القرآنية إلى اللغة التاميلية: دراسة تحليلية لغوية	محمد معصوم عبد الرؤوف أكمل خضيري عبد الرحمن محمد ثابت محمد بخاري	259-229
▪ القيم الإسلامية لدى المعلم: معرفة واتجاه وسلوك في المدارس الخاصة في محافظة العاصمة في المملكة الأردنية الهاشمية (قيم المسؤولية الفردية والإحسان والوقت أنموذجا)	سيرين فاروق بدارن	299-261
▪ التوجه الدلالي في مبادئ المحادثة: مقاربة لسانية للنهج الحاسوبي "تحليل المشاعر" في تويتر	ميعاد محمد الظاهري	328-301
▪ الفقه والمقاصد والأخلاق: قراءة في التراث الإسلامي والحوار المعاصر	كمال وينز وليد فكري فارس	346-329

ترتيب البحوث في المحتويات حسب وصولها واستكمالها

بحوث ودراسات

التجديد

المجلد 27، العدد 54
محرم 1445هـ / يوليو 2023م، ص 9-38
حقوق الطبع محفوظة لـ IIUM Press
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
ISSN: 1823-1926 (Print)
eISSN: 2600-9609 (Online)

الإسهامات العلمية والسياسية لبني هوزن في الأندلس

The Scientific and Political Contributions of *Banī Hawzan* in Andalus

جميلة مبطي المسعودي الهذلي*

[قُدّم للنشر 2022/11/2 – أُرسل للتحكيم 2022/11/15م – قُدّم بعد التعديل 2023/3/2م - قُبل للنشر 2023/3/6م]

ملخص البحث

تُعدّ أسرة بني هوزن من الأسرة العربية التي ذاع صيتها داخل الأندلس وخارجها، حيث تميزوا بالفضل والمعرفة وغزارة الإنتاج العلمي في مختلف العلوم، وقد توارث أفراد هذه الأسرة العلم والمكانة السياسية المرموقة أبًا عن جد، وهو ما نحاول رصده من خلال التعريف بأهم الشخصيات العلمية التي اشتهرت من بني هوزن وأسهمتْ في إثراء الحياة الفكرية والثقافية في الأندلس، سواء في علوم الحديث والفقه، أم في علم الأدب والشعر، إلى جانب إبراز دورهم السياسي من خلال محاولتهم وأد الفتن والانقسامات السياسية التي عصفت بالأندلس في القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي، وسعيهم لجمع كلمة المسلمين ووحدتهم، ودعوتهم إلى الجهاد لمواجهة الخطر المسيحي الإسباني على الأندلس، ومواقفهم الرافضة لسياسة ملوك الطوائف التخاذلية، ودورهم في الاستنجاد بدولة المرابطين للقضاء على ملوك الطوائف وإعادة توحيد البلاد.

الكلمات المفتاحية: بنو هوزن، الإسهامات العلمية، الإسهامات السياسية، ملوك الطوائف، الأندلس.

* أستاذ مشارك، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، dr.jamelah.almasoode@hotmail.com.

Abstract

The Bani Hawzan family is considered one of the Arab families that became famous inside and outside Andalus, as they were distinguished by virtue, knowledge, and abundance of scientific production in various sciences. The members of this family inherited knowledge and prestigious political position from father to son, and this is what we are trying to observe by introducing the most important scientific figures who were famous from Bani Hawzan and contributed to enriching the intellectual and cultural life in Andalus, whether in the sciences of Hadith and Jurisprudence, or in the science of literature and poetry. In addition to highlighting their political role during their attempt to end the strife and political divisions that afflicted Andalus in the 5th Hijri Century / 11th Gregorian Century, their seeking to gather the word of Muslims and their unity, call them to jihad to confront the Spanish Christian threat to Andalus, their positions rejecting the negligent policy of the kings of the sects, and their role in seeking help from Al-Murabiṭun to eliminate the kings of the sects and reunify the country.

Keywords: Banu Hawzan, Scientific contributions, political contributions, kings of Denominations, Al-Andalus.

مقدِّمَة

كان دخول الإسلام إلى الأندلس عام 92هـ/711م فتحًا عظيمًا، فقد توسعت من خلاله رقعة البلاد الإسلامية وتبوأ العلماء فيه مقامًا رفيعًا، بعد أن أقبلوا على طلب العلوم المختلفة، فتكونت منهم أُسرٌ علمية توارث أبناؤها العلم جيلاً بعد جيل، وارتقوا أرفع المناصب العلمية، وكان من هؤلاء بنو هوزن، وهم من القبائل العربية التي سكنت الأندلس، فكانوا من أعيان إشبيلية، وقد برز منهم عددٌ من العلماء والأدباء الذين أثروا الحياة الثقافية والفكرية في الأندلس في القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي، ورسّخوا العقيدة الإسلامية في نفوس الأندلسيين من خلال جهودهم في نشر الجامع الصحيح للإمام البخاري في هذه البلاد، وكذلك كان لهم دورهم في إدخال "سُنن أبي عيسى الترمذي" إلى بلاد المغرب والأندلس، وأسهموا في تطوّر وازدهار علم القراءات بخاصة، وحافظوا على الطابع الإسلامي للأندلس من خلال مؤلفاتهم الدينية، ومن خلال دروسهم العلمية، وهذا إلى جانب نشاطهم السياسي الذي تركّز أساسًا على وأد الفتنة بين المسلمين ومحاولة توحيد كلمتهم في مواجهة العدو الإسباني المتربص بهم في شمالي الأندلس بخاصة.

فبنو هوزن – كما ذكرنا سالفًا – من أعيان ورؤساء إشبيلية، وكانت لهم مشاركة فعّالة في قيادة الأمة الأندلسية في عصر ملوك الطوائف، وهو العصر الذي شهد انقسام المسلمين وتفكّك وحدتهم، وزيادة نشاط العدو الإسباني واحتلاله للعديد من الأراضي الإسلامية في شمالي الأندلس ووسطها وشرقيها، مما فرض على العلماء – ومنهم بنو هوزن – إعلان الجهاد واستدعاء المرابطين من بلاد المغرب لمواجهة الخطر الإسباني، ثم مساعدة هؤلاء المرابطين في دخول الأندلس والقضاء على ملوك الطوائف، وحفظ واستقرار الأوضاع فيها.

ولعلّ هذا العرض الموجز قد أعطى فكرة جليّة وموجزة عن أهمية هذا الموضوع واستحقاقه للدراسة، فهو موضوع يهدف إلى إبراز إسهامات بني هوزن في المجالين العلمي والسياسي بوصفهم أسرة عربية أندلسية خالصة، وتزداد هذه الأهمية إذا علمنا أن الموضوع لم يحظ بدراسة سابقة من قبل، وإنما كان هناك إشارات متفرقة لبعض علماء بني هوزن في الكتب والرسائل الجامعية التي تناولت الحياة العلمية في الأندلس، أو تلك التي تناولت جهاد علماء الأندلس ضد الغزو الإسباني المسيحي، ولكن هذه الأسرة لم تحظ بدراسة أكاديمية مستقلة وشاملة تتبع علماء البيت الهوزني وتُعرّف بهم وبنشاطهم العلمي والسياسي في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي.

وقد توسَّلتُ في هذا البحث المنهج الوصفي التاريخي في سرد الأحداث والوقائع من جهة، والتعريف بأفراد هذه الأسرة الكريمة ممّن تركوا أثرًا في المجال العلمي والمجال السياسي في الأندلس من جهة أخرى، ثم اعتمدتُ على المنهج التحليلي في ربط هذه الإسهامات الهوزنية بالتطور العلمي في الأندلس، وبالاستقرار السياسي في تلك البلاد التي عرفتْ فتن داخلية عريضة، وشهدتْ غزوًا إسبانيًّا شديدًا من خلال حركة الاسترداد الصليبية.

إسهامات بني هوزن السياسية والعلمية في الأندلس

أولاً: الإسهام العلمي لبني هوزن

تعدُّ قبيلةُ بني هوزن من القبائل العربية العريقة في الأندلس، وتُنسب إلى هوزن بن عوف بن عبد الشمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن أعين، وهم بطن من ذوي الكلاع الأصغر بن حِمْير بن سبأ،[1] فهي من القبائل اليمانية التي سكنت بلاد الشام واستقرت بحمص تحديدًا، وكان أول الداخلين منهم إلى الأندلس عبد الله بن إبراهيم بن مسلمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن همام بن موهوب بن الحارث بن هوزن،[2] وكان منزلهم بشرقي إشبيلية،[3] وإليهم تنسب قرية هوزن الإشبيلية، وكانت لهم مكانتهم بإشبيلية، فهم من أعيانها وكبرائها، وقد أشاد بهم المقرّي بقوله: "وبيت الهوزني المذكور بالأندلس بيت كبير مشهور، ومنهم عدة علماء وكبراء".[4]

وكان من أبرز فقهاء بني هوزن وعلمائهم:

1. أبو سعيد عبد الله بن عبد الرحمن الهوزني: لم تمدنا المصادر بمعلومات كافية عن هذا الفقيه، ولكن بعض المؤرخين[5] أجمعوا على أنه تولّى منصب صاحب الصلاة في

---

[1] ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: دار المعارف، ط5، 1382هـ/1962م)، ج1، ص434 ، العيني، **مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار**، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1427هـ/2006 م)، ج3، ص462؛ السمعاني، **الأنساب**، تحقيق: عبد الرحمن المعملي، (حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1397هـ/1977م)، ج13، ص439-440.

[2] ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ج1، ص434.

[3] إشبيلية Sevilla: مدينة كبيرة بالأندلس، تقع على ضفاف نهر الوادي الكبير، سُمّيت إشبيلية اشتقاقًا من اسمها اللاتيني (إشبالي) أو Hispania، وتسمى كذلك (حمص) لنزول جند حمص بها، وتشتهر بزراعة القطن.

الحموي، **معجم البلدان**، (بيروت: دار صادر، د.ط، د.ت)، ج1، ص195؛ محمد عبد الله عنان، **الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال: دراسة تاريخية أثرية**، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط2، 1417هـ/1997م)، ص45.

[4] المقري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، 1388هـ/1968م)، ج2، ص94.

[5] ابن بسام، **الذخيرة في محاسن الجزيرة**، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1،

قرطبة على عهدي الأمير عبد الرحمن الداخل[1] وابنه هشام،[2] وهو من أرفع المناصب التي لا يتولاها إلاّ من كان من أهل الفقه والإتقان للغة العربية، ويتم اختياره من طرف أمير الأندلس نفسه، وهو الذي يوقع مرسوم تعينه في منصبه،[3] فدلّ هذا على مدى تفقّهه في الدين، وسعة علمه، حتى حظي بالخطابة في الجامع الأعظم بقرطبة.

2. أبو حفص عمر بن الحسن بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الهوزني: ولد بإشبيلية سنة 392هـ/1002م، وتتلمذ على علمائها في الفقه والحديث وحدّث عنهم، وكان منهم

2000م)، ق2، ج3، ص67؛ المقري، **نفح الطيب**، ج2، ص93؛ ابن سعيد، **المغرب في حُلي المغرب**، تحقيق: شوقي ضيف، (القاهرة: دار المعارف، ط3، 1964م)، ج1، ص239.

[1] أبو المطرف عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي، ولد بالشام سنة 113 هـ/731م، وأمه تسمى "راح"، كان من أهل العلم والعدل، نزل بالأندلس بعد هروبه من العباسيين، وانتصر على عرب الأندلس في معركة المصارة سنة 138هـ/755م، حكم الأندلس ثلاثة وثلاثين عامًا.

الحميدي، **جذوة المقتبس في تاريخ الأندلس**، تحقيق: بشار عواد، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1429هـ/2008م)، ص29–30؛ ابن عذاري، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق: كولان وبروفنسال، (بيروت: الدار العربية للكتاب، ط3، 1983م)، ج2، ص47-48.

[2] أبو الوليد هشام بن عبد الرحمن بن معاوية القرطبي الملقب بالرضا، ولد بقرطبة سنة 139هـ/756م، تولى إمارة الأندلس سنة 172هـ/789م، وهو في الثلاثين من عمره، وحكم سبع سنوات وأشهرًا، وعُرف بالعدل والتواضع.

ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج2، ص62، 66؛ ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط2، 1410هـ/1989م)، ص62؛ ابن الأبار، **الحلّة السّيراء**، تحقيق: حسين مؤنس، (القاهرة: دار المعارف، ط2، 1985م)، ج1، ص42.

[3] ابن خلدون، **المقدمة**، تحقيق: عبد الله الدويش، (دمشق: دار يعرب، ط1، 1425هـ/2004م)، ج1، ص400؛ سالم عبد الله الخلف، **نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس**، (المدينة المنورة: د.ن، ط1، 1424هـ/2003م)، ج2، ص740.

أبو بكر محمد العواد،[1] وأبو عبد الله الباجي،[2] وأبو محمد الشنتجالي،[3] وأبو القاسم ابن عصفور،[4] وابن الأحدب،[5] وغيرهم كثير.[6] وكان عمر إمامًا في الفقه والحديث، متقنًا لعلوم أخرى منها الشعر والنثر، وقد رحل إلى المشرق للحج سنة 440هـ/1052م ونزل في جزيرة صقلية فتوافد الناس عليه للسماع والأخذ عنه، ثم رحل إلى مصر وسمع من علمائها،[7] ثم قدم مكة وبقي بها زمنًا، سمع كتاب "الجامع الصحيح" للإمام البخاري

[1] محمد بن عبد الرحمن بن عثمان الخولاني القرطبي، ويعرف بالعواد، مالكي روى "الموطأ" عن أبي عيسى بن عبد الله، توفي بعسقلان.

الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1409هـ/1988م)، ج27، ص407.

[2] أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعدون الباجي التجيبي، أبرز فقهاء المذهب المالكي، له عدة مؤلفات منها "المنتقى"، و"إحكام الفصول في أحكام الأصول"، رحل إلى المشرق والتقى بعلمائه وأخذ منهم، توفي بالمرية سنة 474هـ.

ابن بسام، **الذخيرة**، ق2، ج3، ص76-77؛ القاضي عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، (الرباط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط2، 1403هـ/1983م)، ج8، ص46.

[3] أبو محمد الشنتجالي، عبد الله بن سعيد، رحل إلى المشرق وجاور بمكة بضعًا وثلاثين سنة، واشتهر هناك، وسمع عددًا من الفقهاء، كان منهم أبو ذر الهروي، له مختصر في الفقه، عاد إلى الأندلس سنة 433هـ/1041م ورغب في الجهاد فالتحق بالثغور، وظل مرابطًا بها حتى توفي سنة 436هـ/1044م.

ابن فرحون، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب المالكي**، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، (القاهرة: دار التراث، 1394هـ/1974م)، ج1، ص438.

[4] ابن عصفور، أحمد بن عمر بن عبد الله بن منظور الحضرمي الأندلسي القرطبي، كان خطيبًا بجامع إشبيلية الكبير، وكان من أهل العلم والزهد والأدب، له أشعار في رثاء قرطبة، توفي سنة 410هـ.

ابن بشكوال، **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم**، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط2، 1414هـ/1994م)، ج1، ص35-36.

[5] ابن الأحدب، محمد بن عبد الله بن يزيد بن عيسى اللخمي الأندلسي، من أهل إشبيلية، يكنى أبا عبد الله، ولد سنة 357هـ/967م، كان من الصالحين، وكان جامعًا للكتب والأصول، توفي سنة 437هـ/1045م.

ابن بشكوال، **الصلة**، ج1، ص500.

[6] ابن بسام، **الذخيرة**، ق2، ج3، ص68؛ ابن سعيد، **المغرب**، ج1، ص239؛ المقري، **نفح الطيب**، ج2، ص93.

[7] ابن بشكوال، **الصلة**، ج1، ص381.

برواية أبي ذر الهروي[1] بالتلقي عن اثنين من أشهر تلاميذ الهروي، هما أبو عبد الله بن منظور[2] الذي سمعه من الهروي بمكة عند باب الندوة سنة 431هـ/1039م، وأبو عبد الله بن شريح[3] الذي سمعه من الهروي في المسجد الحرام سنة 433هـ/1041م، وعنهما أخذ أبو حفص الهوزني صحيح البخاري وأدخله الأندلس ودرّسه في إشبيلية ومرسية[4] بعد أن انتقل إليها،[5] وسمع أبو حفص الهوزني كذلك "سنن الترمذي" عن أبي منصور الشهرزوري، وأجاز له، وكتب عنه، وهو أول من أدخل "سُنن الترمذي" إلى بلاد

---

[1] أبو ذر الهروي، عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله المكي المالكي المعروف بابن السماك، سمع صحيح البخاري على الشيوخ والفقهاء الثلاثة الذين سمعوه من تلميذ الإمام البخاري أبي عبد الله بن يوسف الفربري الذي أجاز له البخاري، وحدث عنه، وكان الهروي إمامًا في علم الحديث. قدم إلى مكة وبقي بها حتى توفي سنة 434هـ/1042م. له عدة مؤلفات، منها كتاب "المسند الصحيح المخرج على البخاري ومسلم"، وكتاب "السُّنة والصفات"، وكتاب "الجامع"، وكتاب "الدعوات"، وغيرها.

السبتي، **إفادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح**، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، (تونس: الشركة التونسية، د.ط، د.ت)، ص39–40؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قُطانها العلماء من غير أهلها ووارديها**، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1422هـ/2001م)، ج3، ص13؛ الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، (حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، 1374هـ)، ص113–114.

[2] أبو عبد الله بن منظور، هو محمد بن أحمد بن منظور القيسي الإشبيلي، رحل إلى المشرق سنة 428 هـ/1036م، وحج حجتين، وسمع صحيح البخاري من أبي ذر الهروي مرتين، ثم رجع إلى إشبيلية فكان قاضيًا بها. توفي سنة 469هـ/1076م. السبتي، **إفادة النصيح**، ص46؛ ابن بشكوال، **الصلة**، ج2، ص548.

[3] أبو عبد الله بن شريح هو محمد بن أحمد بن شريح الرعيني الإشبيلي. إمام القراءات في عصره. رحل إلى المشرق سنة 432هـ/1040م وسمع من علماء مصر، ثم حج في السنة التالية وسمع من الهروي، ثم عاد إلى الأندلس سنة 453 هـ/1061م وفيها توفي. له كتاب في علوم القرآن.

السبتي، **إفادة النصيح**، ص51–52؛ ابن بشكوال، **الصلة**، ج2، ص553.

[4] مرسية Murcia مدينة كبيرة بالأندلس من أعمال تُدمير، تقع في بسيط أخضر في وادي شقورة، وهي من المدن الزراعية والتجارية. سقطت بيد الإسبان سنة 641هـ/1243م.

الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص107؛ عنان، **الآثار الأندلسية**، ص99 .

[5] ابن بسام، **الذخيرة**، ق2، ج3، ص67؛ ابن سعيد، **المغرب**، ج2، ص239؛ حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، تحقيق: محمد شرف الدين بالتقايا، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ج1، ص546.

المغرب، وعنه انتشرت في المغرب والأندلس،[1] وكان ممّن أخذ عن أبي حفص الهوزني؛ ابنه أبو القاسم، وابنته أم العالم محمد ابن العربي،[2] وأبو بكر محمد الخشني،[3] وغيرهم كثير.

3. أبو حفص عمر بن إبراهيم بن محمد الهوزني المعروف بابن هريرة: ولد في إشبيلية سنة 396هـ/1005م، كان ثاقب الذهن، مجتهدًا في علم الفقه، ذكره ابن خُزرج فقال: "صحبناه عند الفقيه التيمي"،[4] برع في علم الحساب إلى جانب علوم أخرى، توفي سنة 456هـ/1064م.[5]

4. أبو القاسم الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر الهوزني: ابن الفقيه عمر الهوزني، من أهل إشبيلية. ولد بها سنة 435هـ/1043م. كان من سروات الناس وذوي الحسب فيهم،

---

[1] المقري، **نفح الطيب**، ج2، ص93؛ القاضي عياض، **ترتيب المدارك**، ج8، ص156؛ ابن خير، **فهرسة ابن خير الإشبيلي**، تحقيق: معروف بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2009م)، ص157.

[2] أبو بكر بن العربي محمد بن عبد الله المعافري. ولد سنة 468هـ/1075م. كان إمامًا في الأصول والفروع، رحل إلى المشرق فدخل الشام والعراق، وسمع من كبار العلماء فيها. وُلّي القضاء بإشبيلية. له عدة مؤلفات، منها كتاب "أحكام القرآن"، وكتاب "عارضة الأحوذي في شرح الترمذي" وكتاب "العواصم والقواصم"، وغيرها. توفي بإشبيلية سنة 542هـ/1147م.

ابن بشكوال، **الصلة**، ج2، ص558؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ط1، 1398هـ/1978م)، ج4، ص296؛ الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ص1294؛ ابن خاقان، **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس**، تحقيق: محمد عليّ شوابكة، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1403هـ/1983م)، ج2، ص297؛ مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، تحقيق: عبد المجيد خيالي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ/2003م)، ج1، ص199.

[3] محمد بن عبد الله بن أبي جعفر الخشني، من أهل مرسية، يكنى أبا بكر. كان عالمًا في الفقه والحديث والتفسير، رحل إلى المشرق، ثم رجع وتولى القضاء في الأندلس. توفي بمرسية سنة 547هـ/1152م.

ابن بشكوال، **الصلة**، ج1، ص284؛ ابن عميرة، **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (القاهرة: دار الكتاب العربي، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط1، 1410هـ/1989م)، ج2، ص58-59.

[4] ابن بشكوال، **الصلة**، ج1، ص381.

[5] السابق نفسه.

وكان زعيم فقهاء إشبيلية في وقته، عالي الرواية، رحل الناس إليه وسمعوا منه.[1] روى عن أبيه "سُنن الترمذي" و"صحيح البخاري"، وغيرها من العلوم، وروى عن أبي عبد الله الباجي وأجازه، وعن ابن منصور الشهرزوري، وسمع من أبي عبد الله ابن منظور، وابنه القاضي أبي بكر ابن منظور، وغيرهما من علماء الأندلس. رحل إلى المشرق وحج، وسمع بالمهدية[2] من أبي بكر عبد الله بن محمد القرشي، ومن أبي القاسم مهدي بن يوسف الوراق، وبمصر من أبي عبد الله محمد بن بركات، وأبي محمد بن الوليد الذي أجاز له، وأبي عمر بن عبد البر، وروى عنه بعض العلماء، منهم أبو بكر محمد الفهري، وأبو محمد عبد الحق بن عطية، وكذلك تأثر به ابن أخته ابن العربي، فكان ملازمًا له، ونهل من علمه، وروى عنه مختصر القراءات في تهذيب أبي حفص عمر، حدثه به أبو القاسم عن أبيه، وأخذ عنه رواية الترمذي التي كان يحدث بها أيضًا عن أبيه. توفي رحمه الله سنة 512هـ/1118م، وله من العُمر ثمانين سنة.[3]

5. أبو الحسن علي بن الحسن بن عمر الهوزني: ابن العالم الفقيه أبي القاسم الحسن الهوزني. كان من أعيان إشبيلية وأُدبائها. قَدِم ضمن الوفد الأندلسي الذي بايع الخليفة الموحدي عبد المؤمن الكومي.[4] كان كاتبًا وشاعرًا متقنًا للغة العربية، متميزًا بالفصاحة،

---

[1] القاضي عياض، **ترتيب المدارك**، ج8،ص156؛ ابن فرحون، **الديباج المذهب**، ج1، ص329.

[2] المهدية مدينة بإفريقية بناها عبيد الله المهدي الفاطمي سنة 303هـ/915م. يحيط بها البحر من ثلاث جهات، وتتصل بالبر كهيئة كف متصلة بزند، قام بتحصينها وجعل لها أبواب من حديد، لا يدخل إليها إلا من الجانب الغربي، وجعلها عاصمة لدولته.

الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص230؛ البكري، **المسالك والممالك**، تحقيق: جمال طلبة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1442هـ)، ج2، ص681.

[3] ابن فرحون، **الديباج المذهب**، ابن الأبار، **الصلة**، ج1، ص137-138؛ ابن عميرة، **بغية الملتمس**، ج1، ص65؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج30، ص332؛ **فهرسة ابن خير**، ص159.

[4] عبد المؤمن بن علي الكومي. ينتمي إلى قبيلة كومية الزناتية. ولد بتاجرا سنة 487هـ/1095م. تولى أمر الموحدين بعد وفاة محمد بن تومرت سنة 526هـ/1131م، ويعد المؤسس الحقيقي لدولة الموحدين في المغرب والأندلس. تسمى بأمير المؤمنين. استعاد المهدية من النورمان سنة 555هـ/1160م، كما استعاد المرية، وبياسة، وبطليوس من الإسبان المسيحيين

ملمًّا بالآداب، لذلك استماله الخليفة أبو يعقوب المنصور[1] ليكون أحد كتبة ديوان الإنشاء في جيشه،[2] وكان من جُلسائه المقربين، وقد اجتمع معه ذات يوم وأنشد له:

مَنْ لي بفاتكة اللِّحاظِ إذا رَنَتْ فكأنّما سيفٌ بَرَاني قاضِبُ

هيَ صيّرَتْ جِسْمي كرقّةِ خَصْرِها وَجفتْ ومالي من رِضَاهَا جَانبُ

وإذا شكوتُ تقول لي أما تستحي تشكو القليل وماء عَيْنِكَ سَاكبُ[3]

6. أبو زكريا – وقيل أبي بكر – يحيى بن محمد بن خلف بن أحمد بن إبراهيم بن سعيد الهوزني: أصله من أهل إشبيلية ثم نزل بسبتة. كان إمامًا في علم القراءات من أهل الضبط والتجويد، وأخذ القراءات الثمانية عن المقرئ أبي الحكم عمرو بن حجاج[4] في سبع وعشرين ختمة، وعن المقرئ أبي الأصبغ عبد

في الأندلس. توفي سنة 558هـ/1162م.

ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، (الرباط: دار المنصور للطباعة، 1972م)، ص204؛ محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط2، 1411هـ/1990م)، العصر الثالث، القسم الأول، ص225-373.

[1] أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن، تلقب بأمير المؤمنين، ولد سنة 533هـ/1138م كان له من الأبناء ثمانية عشر، وهو الذي بنى جامع إشبيلية وصومعته سنة 572هـ/1176م. استمرت خلافته اثنين وعشرين سنة.

مجهول، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، (الدار البيضاء، دار الرشاد، ط1، 1399هـ/1979م)، ص157-158؛ المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، (القاهرة: دار الفرجاني، د.ط، 1414هـ/1994م)، ص199.

[2] المراكشي، **المعجب**، ص199.

[3] ابن سعيد، **المغرب**، ج1، ص241.

[4] عمرو بن أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو الحكم اللخمي. من أهل إشبيلية وأعيانها، ومن أبرز رجال المدرسة "التوفيقية"، وهي مدرسة عبد الله بن شريح. روى عن أبي الحسن بن شريح. توفي سنة 564هـ/1168م.

السبتي، **إفادة النصيح**، ص59؛ عبد الهادي حميتو، **قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش مقوماتها البنائية ومدارسها الأدائية إلى نهاية القرن العاشر الهجري**، (الرباط: منشورات الأوقاف الإسلامية، د.ط،

العزيز المعروف الطحان،[1] وقرأ عليه السبع في ثمان ختمات، والمقرئ أبي الحكم عمرو البهراني،[2] قرأ عليه القراءات السبع، وقراءة يعقوب في عشرين ختمة. وكان يحيى الهوزني من أتقن أهل زمانه في علم القراءات، حامل راية الأدباء، وأحفظ العلماء في المشهور والشاذ من القراءات،[3] وإليه كانت الرحلة إلى مدينة سبتة في علوم القرآن والتجويد. وله "أرجوزة" في مخارج الحروف سماها "مخارج الحروف ووصفها بالسائر المعروف"، قدمها إلى الخليفة الموحدي أبي يعقوب المنصور سنة 592/1197م وأجازه عليها، وتحتوي الأرجوزة على خمسة وثمانين بيتًا، وكان هدفه من تأليفها هو خدمة القرآن الكريم وتسهيل تجويده، وقد قسمها إلى قسمين؛ الأول لذكر مخارج الحروف، والثاني لصفات كل حرف، ونَظَمَها على مذهب سيبويه في عدّ مخارج الحروف الستة عشر،[4] وكان مما قاله في أرجوزة تلك:[5]

1424هـ/2003م)، ج7، ص482.

[1] عبد العزيز بن علي بن محمد أبو الأصبغ السماتي، المعروف بابن الطحان. إمام كبير في علم القراءات، ولد بإشبيلية سنة 498هـ/1104م. درس القرآن والحديث وتصدر للإقراء ثم انتقل إلى فاس ومراكش، وزار العراق وحلب، واستقر بحلب حتى وفاته سنة 560هـ/1164م.

ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القراء**، تحقيق: برجستراسر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1400هـ/1980م)، ج1، ص355.

[2] عمرو بن زكريا بن بطال أبو الحكم البهرائي. من أهل إشبيلية، ومن كبار المدرسة "التوفيقية". روى عن شريح بن محمد وهو من أصحابه. كان متقنًا للقراءات، عالمًا في العربية والآداب واللغات، معروفًا بالزهد. رحل الناس إليه من كل مكان للأخذ عنه.

حميتو، **قراءة الإمام نافع**، ج7، ص482.

[3] ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج2، ص329؛ ابن بشكوال، **الصلة**، ج3، ص25؛ حميتو، **قراءة الإمام نافع**، ج7، ص482.

[4] حميتو، **قراءة الإمام نافع**، ج7، ص638.

[5] المرجع السابق، ج7، ص640.

ذِكْـرُ مخـارجِ [حُـرُوفِ] المُـعـجَـمِ مَـعَ صِـــفَـاتِهَـا بِـنَـظـمٍ مُحْـكـمِ
مَخَـارِجُ الحُرُوفِ عِـنْـدَ ســيـبَـويـه سِـــتٌ وَعَشْـــرٌ فَاعْتَمِدْ فِيهَا عَليهْ
ثَـلاثَـةٌ فِي الحَـلْـقِ ثُمَّ فِي اللِّسَـــانْ عَشَـــرةٌ وَاثْنانْ تَحُومْ فِي الشَّـــفَتَان
وَمَخْـــــرجٌ يَخْـــــتَصُّ بِالخَيْـــــشُومِ لِـغـنَّـةِ الـنُّـونِ وَحـرْفِ المِـيـمِ

وقال في صفات الحروف:[1]

وَلِـلْـحُـرُوفِ فَـاعْـلَـمَـنْ صِـــفَـاتُ تَـعُـدُّ سِـــتَّ عَشْـــرةَ النُّحَـاةُ
عَشَرَةٌ لِلْهَمْـــــسِ وَهْـــــيَ الهَاءُ وَالحَـاءُ وَالخَـاءُ مَـعًـا وَالـتَّـاءُ
وَالـفَـاءُ ثُمَّ الصَّـــادُ ثُمَّ السِّـــينُ وَالـكَـافُ ثُمَّ الـثَّـاءُ ثُمَّ الشّـــينُ
(سَكَتَ شَخْـــصُهُ فَحَثَّ) يَجْمعُ [هَـذِي] الحُرُوفَ كُلَّهَـا إذْ تَجْمَعُ
وَالهَمْـــــسُ فَادْرِ جَرَيَانُ النَّفَسِ فِي الحَرْفِ لِلضُّـــعْفِ بِلاَ مُلْتَبَسِ
وَمَـا عَـدا الـعَشَـــرَة المـذْكُـورهْ فَـهِـيَ دُونَ مِـرْيَـةٍ مَجْـهُـورَهْ
يُـعـلِـنُ صَـــوْتَـهُ بِهِـنَّ الـنَّـاطِـقْ فَلَيْسَ لِلْهَمْـــــسِ بِهَا تَلاَحُقْ

وهكذا ذكر سائر صفات الحروف. وقد حظيت هذه المنظومة بعناية واهتمام العلماء، ونقلوا منها في مصنفاتهم في التجويد والقراءات؛ لسلاسة ألفاظها، وخلوها من الألفاظ الغريبة، وحُسن الترتيب للمخارج والصفات. ولأبي زكريا الهوزني مؤلفات أخرى في علوم القرآن، منها "منظومة في معاني القرآن وغريبه"، و"رسالة في التجويد". روى عن أبي زكريا عددٌ كبير من التلاميذ، منهم الراوية أبو عبد الله الأزدي، وأبو الحسن الشاردي الغافقي، ومحمد بن عمر بن يوسف القرطبي

[1] المرجع السابق، ج7، ص641.

وغيرهم.[1] توفي أبو زكريا في مدينة سبتة سنة 602هـ/1205م، ودفن بالمنارة.[2] ومن خلال ترجمة أبي زكريا الهوزني نلحظ الأثر البالغ لهذا العالم في تطوّر وازدهار علم القراءات في الأندلس بخاصة وفي الغرب الإسلامي بعامة.

ثانيًا: الإسهام السياسي لبني هوزن

حظي الفقهاء في القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي بمكانة مرموقة عند الخاصة والعامة، وكانت لهم مشاركة في الأحداث الدينية والسياسية في الأندلس، وربما كانت هذه المكانة التي وصلوا إليها مرتبطة بحاجة ملوك الطوائف إلى إكساب حكمهم الشرعية الدينية؛ فقد تولّوا الحُكم بعد سقوط الدولة الأموية بقرطبة ووجود فراغ سياسي في الأندلس، إضافة إلى عجزهم عن توحيد الأندلس، فأسهموا في فصل شرقه عن غربه، وشماله عن جنوبه، حتى أصبح لكل مدينة ملك مستقل، ولذلك كانت حاجتهم ماسة لإضفاء الشرعية الدينية والسياسية على حكمهم.

وقد برز في هذا العصر المضطرب سياسيًّا بعض الفقهاء من البيت الهوزني الذين كانت لهم مشاركة في الحوادث السياسية، وكان على رأس هؤلاء أبو حفص عمر الهوزني، الذي كان من أعيان إشبيلية ومن صفوتها المرموقة، وواحدها الذي بيده زمام الأمور فيها، ينقُض ويُبرم،[3] وكانت تربطه علاقة صداقة ومودة مع ملك إشبيلية عباد المعتضد[4] قبل أن

---

[1] ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج2، ص329 .

2 السابق نفسه.

[3] ابن بسام، **الذخيرة**، ق2، ج3، ص67.

[4] المعتضد هو أبو عمرو عباد بن محمد بن إسماعيل اللخمي، تلقب بفخر الدولة ثم بالمعتضد بالله. ولد سنة 407هـ/1016م. تولى ملك إشبيلية بعد موت أبيه سنة 433هـ/1043م، فكان من أعظم ملوك الطوائف، وكان أديبًا وشاعرًا إلا أنه كان غير مأمون على الدماء، اتخذ في قصره حديقة ملأها برؤوس أعدائه بعد قتلهم. توفي بذبحة صدرية سنة 461هـ/1068م.

يتولى المُلك، فلما آل إليه أمرها وملك زمام حُكمها، ظهرت أطماعه السياسية التوسعية على حساب جيرانه، فضم إمارات غرب الأندلس مثل لبلة،[1] ولبة،[2] وشلب،[3] وباجة،[4] كما استولى على رندة،[5] والجزيرة الخضراء،[6] وقضى على بعض منافسيه من ذوي العصبيات القوية،[7] فقتل حبيب وزير أبيه، وأساء معاملة الفقيه أبي عبد الله الزبيدي، فأوجس الفقيه

ابن بسام، **الذخيرة**، ق2، ج3، ص22؛ ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج2، ص43؛ الحميدي، **جذوة المقتبس**، ص340.

[1] مدينة لبلة Niebla: تقع شرق أكشونبة، وتتبع إقليم أكشونبة، بينها وبين قرطبة مسيرة خمسة أيام، وهي برية بحرية، غزيرة الثمار.

الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص10.

[2] ولبة Huel: تقع في إقليم أكشونبة، وكانت تُحكم من قبل أبي محمد بن أيوب بن عمر البكري، ولما توفي خلفه ابنه أبو زيد عبد العزيز سنة 403هـ/1013م، ثم تنازل عنها للمعتضد ورحل ليعيش في كنف ابن جهور.

ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج3، ص299.

[3] شلب Silves: تقع في غربي قرطبة، في إقليم الشنشين Chinchin المشهور بأجود غلات التين التي تصدر إلى كل أقطار الغرب، وهي مدينة صغيرة في جنوب البرتغال تقع على نهر آراد Arade، كثيرة الحركة والنشاط.

الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1422هـ/2005م)، ج2، ص543؛ عنان، **الآثار الأندلسية**، ص402.

[4] باجة Beja: تقع في الجنوب الغربي من مدينة ماردة وإلى الغرب من قرطبة، وهي من أقدم المدن في الأندلس، بناها قيصر الروم وسماها بهذا الاسم، ومعناها بكلام العجم "الصُلح"، وتقع حاليًا في البرتغال، وتُسمى "بيجا"، وهي على بُعد 1400 كيلومتر جنوب شرق العاصمة البرتغالية لشبونة.

الرازي، **وصف الأندلس**، نشره: ليفي بروفنسال في مجلة الأندلس، مدريد، 1953م، ص87؛ الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، تحقيق: بروفنسال، (بيروت: دار الجيل، ط2، 1408هـ/1988م)، ص36؛ عنان، **الآثار الأندلسية**، ص323.

[5] رندة: تابعة لإقليم تاكرنا في كورة استجة، اسمها معرب من كلمة Around، وهي مشهورة بثورة المولد عمر بن حفصون. سقطت بيد الإسبان في سنة 485هـ/890م.

الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص79؛ ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج2، ص241.

[6] الجزيرة الخضراء Algeciras: من أهم القواعد الإسلامية الأندلسية، تقع بالقرب من جبل طارق في أقصى الجنوب الأندلسي، وتُعرف بجزيرة "أم حكيم" نسبة إلى جارية طارق التي نزلت بها.

البكري، **المسالك والممالك**، ج2، ص117؛ الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص73، 75.

[7] ابن بسام، **الذخيرة**، ق2، ج3، ص29–30؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، العصر الثاني، ص40.

أبو حفص الهوزني منه شرًّا بعد تغيره عليه، فاستأذن في الرحلة إلى الحج سنة 440هـ/1047م فأذن له.[1]

وإذا تأملنا في رحلة أبي حفص الهوزني إلى الحج آنذاك وجدنا أنه في الباطن لم يكن راضيًّا عن سياسة المعتضد مع جيرانه ولا عن اضطهاده للعلماء؛ لذلك طالت رحلته إلى المشرق لأكثر من عشر سنوات، ولما عاد إلى الأندلس لم يستقرّ في إشبيلية واستأذن المعتضد في سكن مرسية، وكان أميرها آنذاك ابن طاهر،[2] ولم يتوقف أبو حفص بعد عودته إلى وطنه عن التدخل في شؤون الأندلس، ومحاولة إصلاح ما بين ملوك الطوائف من النزاعات والصراعات الداخلية، وتوحيد كلمتهم لمواجهة الإسبان الذين أصبحوا يشكلون خطرًا على المسلمين، وبخاصة بعد مأساة مدينة بربشتر[3] التي كانت تحت حكم يوسف المظفر، وتعرضت لهجوم النورمان فحاصروها أربعين يومًا، قطعوا خلالها الماء عن أهل المدينة، ولم يبادر ملوك الطوائف لنجدتها ممّا اضطر أهلها إلى التسليم مقابل أن يأمنوا على أنفسهم وأولادهم، وأن يخرجوا من المدينة من دون مال، ولكن النورمان لم يلتزموا بهذا الاتفاق فدخلوا المدينة وأمعنوا في أهلها بالقتل والسّلب والسبي، وقد قُدر عدد القتلى بأربعين ألفًا.[4]

---

[1] ابن بسام، **الذخيرة**، ق2، ج3، ص67؛ المقري، **نفح الطيب**، ج2، ص94؛ ابن سعيد، **المغرب**، ج1، ص239.

[2] هو أبو عبد الرحمن محمد بن طاهر القيسي. استقل بحكم مرسية، فضبط الأمور فيها. كان من علماء وكتاب الأندلس، حكم مرسية مدة 15 سنة، حتى تمكن وزير المعتمد ابن عمار من إزاحته عن الحُكم وتولى هو حُكمها، ثم ضمها المعتمد إلى بلاده.

لسان الدين بن الخطيب، **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تحقيق: سيد كسروي حسن، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ/2003م)، ج2، ص190-191؛ ابن بسام، **الذخيرة**، ق3، ج5، ص22 .

[3] بربشتر Barbustro: مدينة عظيمة في شرق الأندلس، تقع على فرع صغير من أفرع نهر إبرة، وهي من أمنع الحصون الإسلامية.

الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص370؛ الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص39.

[4] مجهول، **الحلل الموشية**، ؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج3، ص225، عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، العصر

وقد أثارت هذه الحادثة العظيمة أبا حفص الهوزني فلم يلتزم الصمت أمام ما أصاب المسلمين في بربشتر، فبعث بعدة رسائل أدبية سلمية، دمج فيها ما بين الشعر والنثر البليغ، وكانت أولى رسائله موجهة إلى المعتضد – أقوى ملوك الطوائف آنذاك – فناداه باسمه محاولاً استنهاض حميته لرد العدوان وتحمله المسؤولية والملام، فقال:[1]

أعبّاد جلَّ الرزءُ والقومُ هُجّعُ ... على حالةٍ من مثلها يُتَوقّعُ

فلقّ كتابي من فراغِكَ ساعةً ... وإن طال فالموصوفُ للطول موضعُ

إذا لم أبثّ الداءَ ربَّ دوائه ... أضَعْتُ وأهلٌ للملام المُضيِّعُ

وقد نوّع في رسائله ما بين الشعر والنثر، وهذا إذا دلّ على شيء فإنما يدلّ على سعة ثقافته، وإلحاحه في تذكير المعتضد بما آل إليه حال المسلمين، وكان مما قال له في إحدى رسائله إليه: "وكتابي عن حالة يشيبُ لشهودها مَفْرقُ الوليد... بُدْوها ينسفُ الطريفَ والتالد، ويستأصل الوليدَ والوالد، تَذرُ النساءَ أيامى، والأطفال يتامى، فلا أيِّمة إذا لم تبق أنثى، ولا يتيم والأطفالُ في قيد الأسرى، بل تعمُّ الجميع جمًّا جمًّا فلا تخص"،[2] ثم أردف معلقًا عليه آمال الأمة الإسلامية في الأندلس، ومذكرًا له بأنه إذا لم يقم بحماية شرق الأندلس فلا يأمن على بلاده في غربها، فقال:[3]

أعبَّادُ ضاقَ الذَّرعُ واتّسع الخَرْق ... ولا غَرْبَ للدنيا إذا لم يكنْ شرْقُ

ودونك قولاً طال وهو مقصّر ... فللعينِ معنىً لا يُعَبِّرُهُ النطقُ

إليك انتهتْ آمالنا فارمِ ما دَهَى ... بعزمكَ يدمغْ هامةَ الباطِل الحقُّ

الثاني، ص279 .

[1] ابن بسام، **الذخيرة**، ق2، ج3، ص68.

[2] السابق نفسه.

[3] المصدر السابق، ق2، ج3، ص69.

وكتب له مذكرًا بشجاعة رجال الأندلس ووصفهم بالأسود، مظهرًا له استعدادهم للقتال إذا دعاهم للجهاد، فقال:[1]

أَعـــبّـــادُ ذا عـــائـــذٌ وَقَـدْكَ على حينـهـا تنصـــرم

تُجبْـــــــكَ أســـودٌ على ضُـــمْرٍ مـعـودةٌ مـا بَـغَـتْ أن يـتـم

كـأنّ المـقـاديـرَ حـزبٌ لـه فيمضـــي على رأيـه مـا حكم

ثم عاد مستخدمًا أسلوب النثر لمدح المعتضد وإقناعه بإعلان الجهاد، وأنه ما زال يرجو أن يكون هو أول المبادرين، فقال: "وما زلتُ أعتدُّكَ لمثل هذه الجولة وَزَرًا، وأدّخرك في مُلِمّها ملجًا وعصرًا، لدلائلَ أوضحتْ فيك الغيبَ، ولشواهدَ رفعتْ من أمْرِكَ الرّيْبَ، فالنهار من الصباح، والنّورُ من المصباح".[2]

ولم تقتصر رسائل الهوزني على ملوك الطوائف فحسب، وإنما وجه رسائل أخرى إلى كافة المسلمين في الأندلس يحضّهم على الجهاد، ويحذّرهم من الشرّ الذي سينزل بهم إن هم استهانوا بنصرة المسلمين في "بربشتر"، فقال:[3]

بـيّـتِ الشـــرّ فـلا يســـتـزلّ طرق النـوامَ سِمْـــــــــعٌ أزَلُّ

فَثِبُوا واخْشـــوشـــنوا واحزيئلّوا كـلُّ رزءٍ مـا ســـوى الـدين قُـلُّ

ثم يصرح مذكرًا إياهم بأن العزة لله وللمسلمين، وأن يدهم العليا، فقال:[4]

يَدُنا العليا وهمْ ويْـــــــكَ شُـلُّ فَـلِـمَ اســـترعـى الأعـزَّ الأذلّ

---

[1] المصدر السابق، ق2، ج3، ص70.

[2] السابق نفسه.

[3] المصدر السابق، ق2، ج3، ص72.

[4] المصدر السابق، ق2، ج3، ص73.

وقد اشتد أسف أبي حفص الهوزني لموقف الأندلسيين الصامت على تلك الاعتداءات التي طالت المساجد فهدمتها، وما تعرضت له حُرمة الدين من انتهاكات، محذرًا إياهم من مداهنة الحكام والتملق لهم، والتخلي عن نصرة الدين فيمسّهم العذاب، فقال:[1]

أيا أسـفًـا للـدين إذ ظـلَّ نهبُـةً بأعيننـا والمسـلمونُ شـهودُ

أفي حرمِ الرحمن يُلْحدُ جَهْـرةً ويجعـل أشـراكَ الإلـه يـهـودُ

ويُشْلَـبُ بيـتُ اللهِ بين بيوتكم وقـادِرُهُ عـن ردِّ ذاك قـعـيـدُ

أعيـذكم أن تُـدهِنُوا فيمسَّـكُمْ عقـابٌ كمـا ذاقَ العـذابَ ثمودُ

ثم يكتب لهم واعظًا بأن هذه الدنيا هي دار زوال وفناء، وأن البقاء لله عزّ وجل، وأن لا يحرصوا على نعيم زائل ويتركوا نعيم الآخرة الأبدي، فقال:[2]

تـبـاركَ مـن تـفـرَّد بالـبـقـاءِ وأسـلـك خَلْقـهُ سُـبُـلَ الفنـاءِ

وشـتّـتَ شملَهم بعـد انتظـامِ وكـدّر ورْدَهُـمْ إثـرَ الصـفـاء

ولم يُجْـرِ الأمـورَ عـلـى قـيـاس فـلـيسـت دارُنا دارَ الجـزاء

فتبصِـرُ محسـنًـا يجزى بقُبح وذا صُـفَـةٍ يقـاد إلى السّـنـاء

ومـن يجهـد لـدنيـاه حريصًـا فـلـيـس بحـائـز غـيرَ الـعـنـاء

وقد أسهم شعر أبي حفص الهوزني في تحفيز العامة وبعض حكّام الأندلس، فكان منهم المقتدر بالله ابن هود[3] الذي أعلن النفير، وصَدَق ظنّ

---

[1] المصدر السابق، ق2، ج3، ص75.

[2] السابق نفسه.

[3] المقتدر بن هود: أبو جعفر أحمد بن سليمان بن هود الجذامي. تولى حُكم سرقسطة سنة 438هـ/1046م لمدة خمس وثلاثين سنة، وتلقب بالمقتدر بالله بعد استعادة بربشتر سنة 457هـ/1064م. توفي سنة 474هـ/1081م.

الهوزني في شجاعة أهل الأندلس، فانضموا إلى المقتدر بالله في أعدادٍ كبيرة من كافة أنحاء الأندلس، وهو ما اضطر المعتضد إلى إرسال خمس مئة فارس من إشبيلية، فبلغ عدد المجاهدين ستة آلاف رجل، حاصروا سنة 457هـ/1065م النورمان في مدينة بربشتر حتى تمكنوا من اقتحامها، فجرت بين الطرفين معركة شديدة انتصر فيها المسلمون واستردوا بربشتر بعد احتلال دام تسعة أشهر.[1]

وقد كشفت هذه الحادثة قوة تأثير أبي حفص الهوزني، ونفوذه الديني، وكلمته المسموعة لدى الأندلسيين، حُكّامًا ورعية، لذلك خشي المعتضد منافسته له في أمر السيادة، واعتقد أن الهوزني يتدخل في شؤون الأندلس، فأراد التخلص منه عندما استدرجه للعودة إلى إشبيلية برسالة كتبها عنه وزيره أبو الوليد المعلم،[2] يطلب منه العودة إلى إشبيلية ويخبره أن المعتضد ما زال على عهد الودّ والصداقة له، ويعده بأن يكون من المقربين له، وأن يرفع مكانته فوق الجميع،[3] فاستجاب أبو حفص لدعوة المعتضد وأحسن الظن به، فعاد إلى إشبيلية سنة 458هـ/1066م، فقرّبه المعتضد منه، وجعله من أهل الحل والعقد، ورفع مقامه،[4] ثم غدر به في يوم الجمعة الحادي عشر من ربيع الأول سنة 460هـ/1068م، أي بعد عامين من استقدامه، وذلك عندما استدعاه إلى القصر فأمر خادمين من فتيانه بقتله، إلا أنهما أشفقا عليه وفرّا غير مكترثين بغضب المعتضد أو رضاه، فقتله بيده ودفنه بثيابه وقلنسوته

ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ج2،ص168؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، العصر الثاني، ص272.

[1] المقري، **نفح الطيب**، ج4، ص449-454؛ ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ج2، 168؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج3، ص227.

[2] أبو الوليد المعلم: محمد بن عبد العزيز المعلم. وزير وكاتب المعتضد بالله، أديب وشاعر.
ابن بسام، **الذخيرة**، ق2، ج3، ص90؛ الحميدي، **جذوة المقتبس**، ص109.

[3] ابن بسام، **الذخيرة**، ق2، ج3، ص95.

[4] المصدر السابق، ق2، ج3، ص76؛ ابن سعيد، **المغرب**، ج1، ص240.

بعد أن هال عليه التراب من غير غُسل ولا صلاة،[1] ولم ينل المعتضد خيرًا بعد هذا العمل الشنيع، فساءت أوضاعه حتى مات بذبحة صدرية سنة 461هـ/1069م، أي بعد سنة من قتله للهوزني.[2]

وهكذا دفع أبو حفص الهوزني حياته ثمنًا لمواقفه السياسية الرافضة للنزاعات والصراعات الداخلية بين ملوك الطوائف، وحرصه على وحدة المسلمين، وحماية البلاد الإسلامية من الخطر الإسباني المسيحي، ولا غرابة في ذلك، فهذا دأبُ العلماء في كل مكان وزمان إلى أن تقوم القيامة للرحمن الدّيّان.

وكان ممّن أدْلى بدلوه من بني هوزن في الحوادث السياسية التي كانت تجري في الأندلس خلال هذه الحقبة من عهد ملوك الطوائف، الفقيه أبو القاسم الهوزني الذي كان من ضمن فقهاء الأندلس الذين راسلوا أمير المرابطين[3] يوسف بن تاشفين[4] وأطلعوه على فساد ملوك الطوائف، كما بذل أبو القاسم الهوزني جهدًا

---

[1] ابن بسام، **الذخيرة**، ق2، ج3، ص67؛ المقري، **نفح الطيب**، ج2، ص93؛ ابن بشكوال، **الصلة**، ج1، ص381.

[2] عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، العصر الثاني، ص58.

[3] المرابطون مجموعة من قبيلة صنهاجة البربرية، وأشهرهم بطن لمتونة التي تسكن بلاد الصحراء من جنوبي المغرب والسودان (موريتانيا)، وكانوا يسمون بالملثمين حتى ظهر فيهم الفقيه عبد الله بن ياسين وسماهم المرابطي.

ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، تحقيق: خليل شحادة، سهيل زكار، (بيروت: دار الفكر، ط1، 1421هـ/2000م)، ج6، ص243؛ مجهول، **الحلل الموشية**، ص170؛ المراكشي، **المعجب**، ص93؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، العصر الثالث، ج2، ص299.

[4] يوسف بن تاشفين بن إبراهيم الصنهاجي اللمتوني، يكنى بأبي الحسن. ولد سنة 400هـ/1009م. حكم المرابطين وهو في الثامنة والأربعين من عمره، وكان جوادًا، كريمًا، عادلاً. بسط نفوذه على بلاد المغرب والأندلس، واتخذ لقب أمير المسلمين وناصر الدين. توفي سنة 466هـ/1073م.

ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، ص136؛ مجهول، **الحلل الموشية**، ص24؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، العصر الثالث، ق1، ص314.

مشكورًا في إقناع ملك إشبيلية المعتمد ابن عباد[1] بالاستنجاد بالمرابطين[2] لمواجهة سياسة الاسترداد التوسعية لملك قشتالة ألفونسو السادس[3] في الأندلس، وفرض الجزية على ملوك الطوائف، واحتلال عدة حصون ومدن، ومنها مدينة طليطلة[4] سنة 478هـ/1085م، وحصاره لمدينة سرقسطة.[5]

لذلك نلحظ أن أول من اتخذ قرار استدعاء المرابطين كان المعتمد بن عباد استجابةً لنصيحة وزيره أبي القاسم الهوزني،[6] فقد أرسل المعتمد إلى المتوكل بن عمر بن الأفطس صاحب بطليوس،[7]

---

[1] أبو القاسم محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد الإشبيلي، الملقب بالمعتمد على الله. ولد سنة 432هـ/1040م. بويع بالإمارة سنة 461هـ/1068م. كان أديبًا وشاعرًا، عُرف بالفضل والجود. توفي سنة 488هـ/1095م بعد حُكم دام عشرين سنة.

ابن خاقان، **قلائد العقيان ومحاسن الأعيان**، تحقيق: حسين يوسف خريوش، (عمّان: مكتبة المنار، ط1، 1409هـ/1989م)، ج1، ص52؛ ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج2، ص53؛ المراكشي، **المعجب**، ص93-94؛ المقري، **نفح الطيب**، ج4، ص96.

[2] المقري، **نفح الطيب**، ج1، ص522؛ ابن سعيد، **المغرب**، ج1، ص240.

[3] ألفونسو السادس هو فرديناند بن غرسيه بن شانجه. حكم مملكة قشتالة مدة خمسين سنة. توفي سنة 502هـ/1108م. ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج4، ص50؛ عبد الرحمن علي حجي، **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92–897هـ/711–1492م)**، (دمشق: دار القلم، ط2، 1981م)، ص356.

[4] طليطلة: تقريب للاسم (توليدوث) Tholedth، ومعناه باللاتيني "تولاطو" وتعني "فرح ساكنوها". مدينة قديمة بُنيت أيام الإغريق، وكانت عاصمة للقوط حين دخلها المسلمون، وتقع على منطقة شديدة الارتفاع، وتحيط بها عدة أودية تتدفق منها مياه نهر تاجه الذي يحيطها من ثلاث جهات.

ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج2، ص12–13؛ الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص133-134.

[5] سرقسطة: مدينة في شمال شرق الأندلس، وهي المدينة البيضاء، وتعتبر ثغر من ثغور الأندلس، كبيرة القطر، آهلة بالسكان، واسعة الشوارع، كثيرة البساتين.

الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص96-97.

[6] ابن سعيد، **المغرب**، ج1، ص240؛ المقري، **نفح الطيب**، ج2، ص94.

[7] بطليوس Badanjoz: مدينة وولاية تقع بجنوب غرب إسبانيا، قيل أن الذي بناها عبد الرحمن بن مروان الجليقي في عهد الأمير الأموي عبد الرحمن الثاني ثم اتخذها بنوا الأفطس عاصمة لمملكتهم.

الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص46؛ ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص183.

وعبد الله بن حبوس الصنهاجي صاحب غرناطة[1]، طالبًا منهما الانضمام إليه في الاستنجاد بالمرابطين.[2]

ولما وصلت رسل ملوك الطوائف إلى أمير المرابطين ابن تاشفين، كان الأخير على دراية بما آل إليه حال الأندلسيين، مستعدًّا لنصرتهم، فنزل الجزيرة الخضراء بعد أن تنازل المعتمد عنها لتكون معسكرًا للمرابطين، ومنها كان انطلاق جيوش المرابطين إلى إشبيلية، حيث انضمت إليهم جيوش ملوك الطوائف من الأندلسيين، والتقوا سنة 479هـ/1086م بجيوش الإسبان المسيحيين بقيادة ألفونسو السادس في معركة الزلاقة، فدارت بينهم معركة شديدة، نجح المرابطون والأندلسيون فيها في الانتصار على الجيوش الإسبانية، ومن ثم أنقذوا الأندلس من السقوط المبكر في يد الإسبان.[3]

ولما عاد ابن تاشفين إلى المغرب عقب معركة الزلاقة، استغل القشتاليون ضعف ملوك الطوائف وتشتّت أمرهم، فهاجموا شرق الأندلس، وتدخلوا في شؤون بلنسية وسيطروا عليها، وعاثوا في المناطق الواقعة في مرسية ولورقة، وبنى ألفونسو السادس حصن أليدوا Aledo أو حصن لييط كما تسميه الرواية العربية، وشحنه بالرجال والسلاح، متخذًا منه قاعدة للإغارة على أراضي مرسية والمرية، فبثوا الرعب والخوف

---

[1] غرناطة Grnada: رمانة الأندلس وأقدم مدنها وأحصنها، تقع في وادي عميق يحدها نهر شنيل من الجنوب ونهر حدّره من الوسط. دخلها باديس بن حبوس الصنهاجي في عصر الحجابة واستقل بها، وتتابع أبناؤه على حكمها حتى سقطت بيد المرابطين سنة 483هـ/1090م.

ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج3، ص262–263؛ الحموي، **معجم البلدان**، ج4، ص195؛ عنان، **الآثار الأندلسية**، ص160–161.

[2] ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ج2، ص152؛ المقري، **نفح الطيب**، ج4، ص367–368؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، العصر الثاني، ص322–323؛ يوسف أشباخ، **تاريخ الأندلس في عهدي المرابطين والموحدين**، ترجمة: محمد عنان، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط2، 1417هـ/1996م)، ج1، ص78.

3 **تاريخ ابن خلدون**، ج6، ص248؛ ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، ص152، عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، العصر الثاني، ص323.

في أهل هذه المناطق،[1] ووصل صريخهم واستنجادهم إلى ابن تاشفين عن طريق الفقهاء الذين راسلوه بعد أن رأوا تخاذل ملوك الطوائف تجاه ما أصاب المسلمين في هذه المناطق، كما طلب صاحب السيادة على هذه المناطق المعتمد بن عباد المساعدة من ابن تاشفين، فكان عبور يوسف الثاني إلى الأندلس سنة 481هـ/1088م، فحاصر الحصن أربعة أشهر، فلحظ خلالها ضعف ملوك الطوائف بسبب الخلافات بينهم وسعيهم إلى إيقاع بعضهم ببعض عن طريق المؤامرات والدسائس؛ مما أضعف الجيوش الإسلامية في الأندلس أمام الإسبان، لهذا استولى ابن تاشفين على الحصن وهدمه لئلا يرجع إليه الإسبان، ثم عاد إلى المغرب سنة 482هـ/1089م.[2]

وبعد أكثر من عام عبر ابن تاشفين إلى الأندلس للمرة الثالثة وذلك سنة 483هـ/1090م، وكان قد قرر إسقاط بعض ملوك الطوائف الذين عقدوا اتّفاقيات سرية مع ملك قشتالة ألفونسو السادس، ودفعوا الجزية له، وأرهقوا الأندلسيين بالضرائب التي تمكّنهم من أداء تلك الجزية، وكان قراره هذا بناءً على مشاورة فقهاء الأندلس وتأييدهم، ابتداء بمملكة غرناطة التي أظهر ملكها عبد الله بن بلقين تعاونًا معلنًا مع ألفونسو السادس، وقام بتحصين غرناطة وأظهر العداء للمرابطين، فدخل ابن تاشفين غرناطة بعد حصارها، وخلع ملكها عبد الله بن بلقين وأرسله سنة 483هـ/1090م أسيرًا إلى أغمات بالمغرب الأقصى، وبقي بها حتى مات، ثم التفت إلى مملكة المرية فأسقطها، وأشار عليه فقهاء الأندلس بضرورة خلع المعتمد صاحب إشبيلية، ولكن ابن تاشفين رفض هذه الخطوة وفضّل الانتظار

---

[1] **تاريخ ابن خلدون**، ج6، ص248؛ ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، ص152.

[2] ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، ص153؛ ابن بلقين، **مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة (469–483هـ) المسمى بكتاب التبيان**، تحقيق: بروفنسال، (القاهرة: دار المعارف، ط1، 1955م)، ص181؛ **تاريخ ابن خلدون**، ج6، ص248.

حتى يظهر للمعتمد ذنبٌ فيؤخذ به،[1] وهذا إن دلّ على شيء فإنما دلّ ذلك على مدى عدل ابن تاشفين، وأنه لم يكن يسعى للاستيلاء على الأندلس لولا ضعف ملوكها وعجزهم عن حماية الأندلس من الهجمات الإسبانية.

ولما عاد ابن تاشفين إلى المغرب، فوّض إلى قائده العسكري سير بن أبي بكر[2] إدارة شؤون الأندلس كلها، وهنا أيقن المعتمد بهلاكه وزوال ملكه بعد أن وصلته الأخبار بتمكّن المرابطين من القضاء على مملكتي غرناطة والمرية، وشعر أن الدور آتٍ عليه لا محالة، فارتكب حماقة عجلت بزوال ملكه، وذلك عندما راسل ملك قشتالة ألفونسو السادس وطلب منه المساعدة ضد المرابطين.[3]

ولما كان أبو القاسم مقربًا من المعتمد، فقد علم بأمر هذه المراسلات بين المعتمد وألفونسو السادس، فانتهز الفرصة للتخلص من حُكم بني عباد وظلمهم، فأطلع قائد المرابطين سير بن أبي بكر على خيانة المعتمد ومراسلاته السرية لألفونسو السادس، وطلب منه أن يكتب إلى ابن تاشفين بخيانة المعتمد والعمل على القضاء عليه، ولم يكتفِ أبو القاسم بذلك فحسب، وإنما ساعد جيوش المرابطين في حصار إشبيلية سنة 484هـ/1091م، وكان على اتصال مستمر بالقائد المرابطي سير بن أبي بكر، ينقل له من داخل إشبيلية أخبار وتحركات المعتمد، وسهل له الدخول إليها عن طريق الوادي،

---

[1] ابن بلقين، **مذكرات الأمير عبد الله**، ص182؛ ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، ص154؛ المقري، **نفح الطيب**، ج4، ص370، عنان، **الآثار الأندلسية**، ص336.

[2] أبو يحيى سير بن أبي بكر الصنهاجي المرابطي. كان من كبار قادة يوسف بن تاشفين في الأندلس، اشترك في معركة الزلاقة، وفي استعادة مدينة شنترين. حكم إشبيلية سبعة وعشرين عامًا. توفي سنة 507هـ/1113م.

ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، ص154، ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج4، ص57 ، المراكشي، **المعجب**، ص146.

[3] ابن الكردبوس، **الاكتفاء في أخبار الخلفاء**، تحقيق: صالح عبد الله الغامدي، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ط1، 1429هـ/2008م)، ج1، ص1287؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، العصر الثاني، ص344.

وهو من أسهل الأماكن لدخول إشبيلية، وأيضًا لا نستبعد دور أبي القاسم في تحريض الإشبيليين في داخل المدينة ضد المعتمد، وهو ما سهّل دخول المرابطين وتمكنوا من فتح أبواب القصر والقبض على المعتمد وأخذه أسيرًا إلى مدينة طنجة ومنها إلى بلدة أغمات، حيث سُجن بها حتى مات سنة 488هـ/1095م.[1]

وكان أبو القاسم الهوزني بعد دخول المرابطين إلى الأندلس مسرورًا لما حدث لبني عباد من زوال الملك وانقراضه، وهذا انتقامًا لوالده الذي غدر به المعتضد، فكان دائمًا يردد أبياتًا لذي الوزارتين أبي الحسن ابن الحاج[2] القائل:[3]

أين ابن عباد ومعتصم ... وابن باديس بل أين ابن ذي النون

كانت لهم في هضاب القرى أبنية ... فأصبحوا بين مقبور ومسجون

---

[1] ابن الكردبوس، **الاكتفاء**، ج1، ص1289؛ ابن سعيد، **المغرب**، ج1، ص240؛ المقري، **نفح الطيب**، ج4، ص483، ابن بسام، **الذخيرة**، ق2، ج3، ص44؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج3، ص339 ؛ ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج2، ص41؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، العصر الثاني، ص361.

[2] أبو الحسن ابن الحاج: هو جعفر بن إبراهيم بن أحمد الأندلسي. كان من علماء وأدباء مدينة لورقة، وكان مقدمًا في النثر والشعر. قضى فترة في ضيافة بني عباد بإشبيلية، وعُرف بالزهد. توفي سنة 572هـ/1176م.

ابن خاقان، **قلائد العقيان**، ج1، ص400؛ ابن دحية، **المطرب من أشعار أهل المغرب**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، حامد عبد المجيد، أحمد بدوي، (بيروت: دار العلم للجميع، ط1، 1374هـ/1955م)، ص175؛ ابن سعيد، **رايات المبرزين وغايات المميزين**، تحقيق: محمد رضوان الداية، (دمشق: دار طلاس، ط1، 1407هـ/1987م)، ص202؛ ابن الأبار، **المعجم في أصحاب القاضي الصدفي**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (القاهرة: دار الكتاب المصري؛ بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط2، 1410هـ/1989م)، ص77.

[3] ابن خاقان، **قلائد العقيان**، ج1، ص410.

خاتمة

توصل هذا البحث إلى نتائج من أهمها ما يأتي:

1. إن أسرة بني هوزن هي من الأُسر العربية المشهورة في الأندلس بما تميّزتْ به من فضل وعراقة نسب، ومن جهاد في المجالين العلمي والسياسي بما يخدم وضع المسلمين في الأندلس.
2. ظهر فضل بني هوزن في مشاركتهم الفعّالة في قيادة الأمة الأندلسية في عصر ملوك الطوائف نحو الوحدة والتوحّد لمواجهة العدو الإسباني الساعي إلى احتلال مزيدٍ من الأراضي الإسلامية ضمن حركة الاسترداد الصليبية.
3. أسهم بنو هوزن في إنقاذ الأندلس من زوال وشيك على أيدي الإسبان باستدعاء المرابطين من بلاد المغرب لمواجهة هذا الخطر، ثم في مساعدة هؤلاء المرابطين في دخول الأندلس والجهاد في ربوعها.
4. وظّف أعيان بني هوزن علمهم وأدبهم لخدمة المسلمين في الأندلس لاسيما بعد ظهور الخطر الإسباني واشتداده، وأبرز أمثلة ذلك استخدام أبي حفص عمر شعره ونثره لاستنهاض همم ملوك الطوائف للدفاع عن مدينة بربشتر التي استباحها النورمان.
5. ظهر دور بني هوزن السياسي في عملهم على القضاء على النزاعات الداخلية التي كانت تعصف بالأندلس خلال عصر ملوك الطوائف، وكان لهم فضلهم في مواجهة الأخطار الخارجية، وأبرز أمثلة ذلك مأساة بربشتر المشهورة.
6. كان لعلماء بني هوزن دورهم الفعّال في إنهاء حُكم ملوك الطوائف عندما حرّضوا المرابطين – ضمن جهود علماء الأندلس الآخرين – على القضاء على تلك الممالك التي لا يزيد وجودها المسلمين في الاندلس إلا ضُعفًا وتفرّقًا.
7. أسهم بنو هوزن في المجال العلمي بفضل علمائهم الكبار من مثل أبي القاسم الحسن بن عمر (ت512هـ/1118م)، وأبي زكريا يحيى بن محمد (ت602هـ/1205م)، وبفضل

كثير من علماء الأندلس الذين تَتَلْمَذوا على أيديهم، كابن العربي وابن عطية وغيرهما من العلماء الأفذاذ.

8. كان عمر بن الحسن الهوزني من أوائل علماء هذه الأسرة ممّن أسهموا في نشر "الجامع الصحيح" للإمام البخاري في الأندلس، هو أول من أدخل "سنن الترمذي" إلى بلاد المغرب والأندلس كذلك.

9. كان لأبي زكريا يحي الهوزني أثر فعال في نشر علم القراءات في الغرب الإسلامي بعامة وبلاد الأندلس بخاصة، وذلك بفضل أرجوزته المشهورة، وبما تركه من تلاميذ نشروا هذا العلم الشريف من بعده.

References:

المراجع:

Al-'Aynī, Badar al-Din Maḥmūd bin Aḥmad al-'Ayntābī, *Mughnī al-Akhyār fi Sharh Asāmy Rijāl Ma'āny al-āthār*, Taḥqīq: Muḥammad ḥasan Ismā'il, (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1st Ed., 1427h/ 2006).

Ghannan, Muhammad Abdullah, *Al-Athār al-Andalusiah al-Bāqiyyah fī Isbāniyā wa al-Burthughāl*: *Dirāsah Tarīkhiyyah Ḥaḍāriyyah*, (Cairo: Maktabah al-Khānijy, 2nd Ed., 1417h/ 1997).

Al-Bakrī, Abū 'Ubayd 'Abdullah bin 'Abd al-'Aziz bin Muḥammad, *al-Masālik wa al-Mamālik,* Taḥqīq: Jamāl Talabah, (Beirut Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1st Ed., 1422).

Al-Ḥamawī, Yāqut bin ʿAbdullah al-Rūmī, *Mu'jam al-Buldān*, (Beirut: Dār Ṣāder, (n.d).

Al-Ḥamidy, Muḥammad bin Futuḥ al-Andalusi, *Jadhwah al-Muqtabis fī Tārikh 'Ulamā al-Andalus*, Taḥqīq: Bashār 'Awwād Ma'ruf & Muḥammad Bashār 'Awwād, (Tunis: Dār al-Gharb al-Islāmy, 1st Ed., 1429h/ 200).

Al-Idrisī, Muḥammad bin Muḥammad al-Ḥusaynī, *Nuzhat al-Mushtāq fī Ikhtirāq al-Āfaq*, (Cairo: Maktabah al-Thaqāfah al-Diniyyah, 1422/2002).

Ibn Sa'd, Ali bin Musa, *Al-Maghrib fī Hullī al-Maghrib*, Taḥqīq: Shauqy Dheif, (Cairo: Dār al-Ma'ārif, 3rd Ed., 1964).

Al- Maqqarī, Aḥmad bin Muḥammad al-Talmasānī, *Nafḥ al-Ṭayyib min Ghaṣni al-Andalus al-Raṭīb wa Dhikru Wazīruha Lisān al-Din bin al-Khatīb*, Taḥqīq: Iḥsān 'Abbās, (Beirut: Dār Ṣāder, 1388/1968).

Al-Marākkīshī, 'Abd al-Wāḥid bin 'Alī al- Tamimy, *al-Mu'jib fī Talkhiṣ Akhbār al-Maghrib*, Taḥqīq: Muḥammad Zaynahum Muḥammad 'Uzb, (Cairo: Dār al-Farjāny, 1414/1994)

Ibn al-Abar, *Al-Mu'jam fī Aṣḥāb āl-Qāḍy al- Ṣadfī,* Taḥqīq: Ibrāhīm Al-Ibyāry (Cairo: Dār al- Kitāb Al-Maṣry, Beirut: Dār al- Kitāb al-Lubnānī, 2nd Ed, 1410/1989).

Al-Baghdādī, Abū Bakar Aḥmad bin ‘Alī al-Khatib, *Tārīkh Madīnat al-Salām wa Akhbār Muḥdithīha wa Zikru Qutānuhā al-‘Ulama’ min Ahliha wa Wāridiha (al-Ma’ruf bi Tārikh Bahgdād),* Taḥqīq: Bashār ‘Awwād Ma’ruf, (Tunis: Dār al-Gharb al-Islāmī, 1st Ed., 1422/2001).

Al-Ḥiyarī, Muḥammad bin Muḥammad bin ‘Abd al-Mun’im, *Sifat Jazīrah al-Andalus; Muntakhabah min Kitāb al-Rauḍ al-Ma’ṭār fī Khabar al-Aqṭār*, Taḥqīq: : Efrest Lifi Brufanṣāl, (Beirut:Dār al-Jīl, 2nd Ed., 1408/1988).

Al-Khalaf, Sālim ‘Abdullah, *Naẓmu Hukkam al-Umawiyyīn wa Rusūmihim fī al-Andalus,* al-Madīnah al- Munawwarah, 1st Ed., 1424h/ 2003.

Al-Sam’ānī, Abū Sa’ad ‘Ab al-Karim bin Muḥammad al-Tamimy: *al-Ansāb,* Taḥqīq: ‘Abd al-Raḥman bin al-Mu’allimy wa ākharun, (Al-Dakan, al-Hind Dāirah al-Ma’ārif al-‘Uthmāniyyah, Ḥaydar Abād , 1st Ed., 1397/1977).

Al-Dhahabī, Muḥammad bin Aḥmad al-Dimshqy, *Tārīkh al-Islām wa Wafayāt al-Mashāhir wa al-A’lām,* Taḥqīq: ‘Umar ‘Abd al-Salām Tadmury, (Beirut: Dār al-Kitāb al-‘Arabī, 1st Ed., 1409/1988).

ʿAnān, Muḥammad ‘Abdullah ‘Anān, *Dawlah al-Islām fī al-Andalus*, (Cairo: Maktabah al-Khānjy, 4th Ed., 1417/1997).

Ashbākh, Yūsuf al-Almāny, Tārīkh al- Andalus fī ‘Ahd al-Murābiṭīn wa al-Muwaḥidīn, Tarjamah wa ‘Alliq ‘Alaih: Muḥammad ‘Abdullah ‘Annaān, Maktabah al-Khāniji, al-Qāherah, 2nd Ed., 1417h/ 1996.

Ḥājjī Khalīfah, Muṣṭafā bin ‘Abdullah Kātib Jalaby al-Qusṭunṭiny, *Kashf al-Ẓunūn ‘an Asāmy al- Kutub wa al-Funūn*, Taḥqīq: Muḥammad Sharf al-Din Ya al-Taqāyā, Dār al-Turāth, Beirut, 1360h/ 1941.

Ḥajjī, ‘Abd al-Raḥman ‘Alī Hajy, *al-Tārīkh al-Andalusi min al-Fatḥ ḥatta Suqūṭ Gharnāṭah*, (Damascus: Dār al-Qalam, 2nd Ed., 1402/1981).

Hamītu, ‘Abd al-Hādy, *Qirā’ah al-Imām Nāfi’ ‘Inda al-Maghāribah min Riwāyah Warsh wa Muqawwamātuhā al-Bināiyyah wa Madārisuhā al-Adā’iyyah ila Nihāyat al-Qarn al-‘Āshir al-Hijry,* Manshūrāt al-Awqāf al-Islāmiyyah, Rabat, 1424h/ 2003.

Ibn Abi Zara’, Abū al-Ḥasan ‘Aly bin ʿAbdullah al-Fāsy (741h / 1340), *al-Anis al- Muṭrib bī Rauḍ al-Qirṭās fī Akẖbār Mulūk al-Maghrib wa Tārīkẖ Madīnah Fās*, (Casablanca: Dār al-Manṣur li al- Ṭibāʿah, 1972).

Ibn Al- Khatīb, Lisān al-Din Muḥammad bin ʿAbdullah al-Andalusi, *A’māl al-A’lām fi man Būyiʿa Qabla al-Iḥtilām min Muluk al-Islām*, Taḥqīq: Sayyid Kisrawi Ḥassan, (Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1st Ed., 1424/2003).

Ibn al-Abbar, Abū ʿAbdullah Muḥammad bin ʿAbdullah al-Qaḍāʿiy (658h /1260), *Al-Ḥullatu al-Sayrā’*: Taḥqīq: Ḥussayn Muanna(Cairo: Dār al-Mʿārif, 2nd Ed, 1985).

Ibn al-Jazary, Abu al-Khayr Muḥammad bin Muḥammad al-Dimashqy, *Ghāyat al-Nihāyah fi Ṭabaqāt al-Qurrā’*, Taḥqīq wa Nashr: J. Bergester Aster, (Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1st Ed., 1400/1980).

Ibn al-Kardabus ‘Abd al-Malik bin Muḥammad al-Tuwazi, *al-Iktifa’ fī Akhbār al-Khulafā’*, Taḥqīq:Sṣāleḥ ‘Abdullah al-Ghāmīdy, al-Jāmi’ah al-Islāmiyyah, al-Madinah al-Munawwah, 1st Ed., 1429/2008.

Ibn al-Quṭiyyah, Muḥammad bin ‘Umar al-Qurtuby, *Tārikh Iftitāh al-Andalus*, Taḥqīq: Ibāhim al-Abyāry, (Beirut: Dār al-Kitāb al-Lubnāny, 2nd Ed., 1410h/ 1989, 2nd Ed., 1989 /1410)>

Ibn ʿIyāḍ, Abū al-Fadhl ‘Iyāḍ bin Musa al-Yaḥṣabī, *Tartib al-Madāruk wa Taqrib al-Masālik li Ma’rifah A’lām Mazhab Mālik*, Taḥqīq: Sa’id Aḥmad A’rāb, (Casablanca: Wizārah al-Awqāf wa al-Shuun al-Islāmiyyah 2nd Ed., 1403/1983).

Ibn ʿAzāry, Abū ‘Abdullah Aḥmad bin Muḥammad al-Marākishy, *al-Bayān al-Mughrib fi Akhbār al-Andalus wa al-Maghrib*, Taḥqīq: J.S. Golan & E Lifi Brufanṣāl, (Beirut: al-Dār al-‘Arabiyyah li al-Kitāb, 3rd Ed., 1983).

Ibn Balqin, al-Amir ʿAbdullah Bin Balqin al-Gharnāty, *Muḍhakkirāt al-Amīr ʿAbdullah ākhir Muluk Bany Ziri bi Gharnāṭah al-Musammāh bi Kitāb al-Tibyān*, Taḥqīq: Efrest Lifi Brufanṣāl, (Cairo: Dār al-Maʿārif, 1st Ed., 1955).

Ibn Bashkawāl, Abū al-Qāsim Khalaf bin ʿAbd al-Malik al-Andalusy (578h/ 1182*), Kitāb al-Ṣilah fi Tārikh A’immah al-Andalus wa ‘Ulamā’ihum wa Muḥaddithīhum wa Fuqahā’ihum wa Udabā’ihum*, Taḥqīq: Al- Sayyid ʿIzzat al-‘Aṭṭār al- Ḥusayni, (Cairo: Maktabah Al- Khānigy, 2nd Ed, 1414/1994).

Ibn Bassām, Abū al-Ḥasan ‘Aly bin Bassām al-Shantariny (542h/ 1147), *al-Zakhīrah fi Maḥāsin Ahlu al-Jazīrah,* Taḥqīq: Iḥsān ʿAbbā, (Beirut: Dār al-Gharb al- Islāmy, 1st Ed., 2000).

Ibn Dihyah, Abu al-Khattāb ‘Umar bin al-Ḥassan al-Kalby, *al-Mutrib min Ash’ār Ahlu al-Maghrib*, Taḥqiq: Ibrāhim al-Abyāry wa Ḥāmid ʿAbd al-Majīd wa Aḥmad Badwy, (Beirut: Dār al-ʿIlm li al-Jami’, 1st Ed., 1374/1955).

Ibn Farḥun, Ibrāhīm bin ʿAlī bin Muḥammad ‘Alī bin Muḥammad al-Ya’mury, *al-Dibāj al-Mazhab fi Ma’rifat A’yān ‘Ulamā’ al-Mazhab al-Māliky*, Taḥqīq: Muḥammad al-Aḥmady Abū al-Nur, (Cairo: Dār al-Turath li Nashr, 1394/1974).

Ibn Ḥazm, ʿAlī bin Aḥmad al- Fatḥ al Andalusy, *Jamharat Ansāb al-‘Arab*, Taḥqīq: ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārun, (Cairo: Dār al-Maʿārif, al-Qāherah, 5th Ed., 1382/1962).

Ibn Khaldun, ʿAbd al-Raḥman bin Muḥammad al-Ḥaḍramy, *Kitāb al-ʿIbar wa Diwān al-Mubtada’ wa al-Khabar fī Ayyām al-ʿArab wa al-‘Ajam wa al-Barbar wa min ‘Āṣarahum min Zawiy al-Sulṭān al-Akbar*, Taḥqīq: Suhayl Zakār, (Beirut: Dār al-Fikr, 1st Ed., 1421/2000).

Ibn Khaldun, ʿAbd al-Raḥman bin Muḥammad al-Ḥaḍramy, *Muqaddimah Ibn Khaldun*, Taḥqīq: ʿAbdullah al-Dawish, (Damascus: Dār al-Gharab, 1st Ed., 1425/2004).

Ibn Khallikān, Aḥmad bin Muḥammad al-Barmaki, *Wafayāt al-A’yān wa Inbāʾ Abnāʾ al-Zamān,* Taḥqīq: Iḥsān ʿAbbās, Dār Ṣāder, Beirut: 1398h/ 1978.

Ibn Khayr al-Ishbīly, Abu Bakar Muḥammad bin Khayr bin ʿUmar al-Umawy, *Fahrasat*, Taḥqīq: Ma’ruf Bashār ʿAwwād, (Tunis: Dār al-Gharab al-Islāmy, 1st Ed., 2009).

Ibn Rashid, Abū ‘Abdullah Muḥammad bin ʿUmar al-Sabty, *Ifādah al-Nasīḥ fī al-Ta’rif bi Sanad al-Jāmi’ al-Ṣaḥiḥ*, Taḥqīq: Muḥammad al-Ḥabīb bin al- Khawjah, (Tunis: al-Sharīkah al-Tuisiah li Funun al-Rasm, 1st Ed., (n.d)).

Ibn ʿUmayrah: Abū Ja’far Aḥmad bin Yaḥya al-Dhabiy, *Bughyah al-Multamis fī Tārīkh Rijāl Ahlu al-Andalus*, Taḥqiq: Ibrāhim al-Abyāry, (Cairo: Dār al-Kitāb al- Miṣry and Beirut: Dār al- Kitāb al- Lubnāny, 1st Ed., 1410/1989).

Majhul al-Ḥal, *al-Mawshiyyah fī Zikr al-Akhbār al-Marākishiah*, Taḥqīq: Suhayl Zakār & ‘Abd al-Qāder Zamāmah, (Casablanca: Dār al-Rashād bi al-Dār al-Baydha’, 1st Ed., 1399/1979).

Makhlūf, Muḥammad bin Muḥammad bin ‘Umar al-Tūnisī, *Shajarah al-Nūr al-Zakiyyah fī Ṭabaqāt al-Mālikiyyah*, Taḥqīq: ‘Abd al-Majīd Khayyāly, (Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1st Ed., 1424/2003).

Ibn Khaqan, Al-Fath bin Muhammad Ubaidillah, *Maṭmaḥ al-Anfus wa Masraḥ al-Ta'annus fī Mulaḥ Ahli al-Andalus*, Taḥqīq: Muḥammad ʿAli Shawwābakah, (Beirut: Muassasah al-Risālah, 1st Ed., 1403/1983).

Ibn Khaqan, Al-Fath bin Muhammad Ubaidillah, *Qalāid al-'Iqyān wa Maḥāsin al-A'yān*, Taḥqīq: Ḥusayn Yusuf Kharyoush, (Amman: Maktabah al-Manār, 1st Ed., 1409/1989).

Ibn Sa'id, Ali bin Musa, *Rāyāt al-Mubrizin wa Ghāyāt al-Mumayyizin*, Taḥqīq: Muḥammad Ridhwān al-Dāyah, (Damsacus: Dār Ṭalās, st Ed., 1407/1987).

Sālim, 'Abdullah bin Khalaf, *Naẓmu Ḥukkām al-Umawiyyīn wa Rusūmihim fī al-Andalus*, al-Madīnah al- Munawwarah, 1st Ed., 1424h/ 2003.